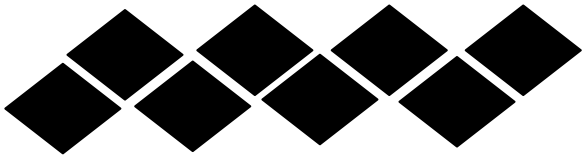

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

خلق المرأة الأولى في العالم من خلال المصادر اليهودية (التوراة – سفر اليوبيل)

إنتصار خليفة متولى

المعيدة بقسم اللغات الشرقية

مجلة كليــة الآداب بقنـــــا ـ العـــدد (٤٤) ـ سنة ٢٠١٥م

تزخر المصادر اليهودية بآراء وتفاسير متعددة حول خَلق المرأة، وكيفية خلقها، وزمن خلقها، ويظهر ذلك من خلال الأسلوب المتبع في كل مصدر من مصادر البحث.

أهداف الدراسة:

١- الوقوف على أوجه الشبه والاختلاف بين أحداث رواية آدم وحواء في المصادر اليهودية من خلال عرضها ومقارنتها بعضها بعضًا.

٢- توضيح التناقض الذي تحفل به المصادر اليهودية وذلك نتيجة تعدد الرواة.

٣- كيفية خَلق حواء من ضِلع آدم وتوضيح السبب في خلقها منه وليس من أي عضوٍ آخر.

المنهج المتبع في الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة إلى استخدام المنهج التحليلي: الذي استخدمته كثيرًا في تحليل الدينية الخاصة بخلق المرأة الأولى في العالم داخل كل مصدر، وهذا المنهج يقوم على دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة، ويمكن أن يقوم المنهج التحليلي على تقويم إشكال ما في العمل الواحد وذلك من خلال عمليتي التفسير والنقد.

ويمكن الكشف عن ذلك من خلال الآتي:

١- تفسير اسم حواء: ليس هناك تفسير واضح لاسم "حواء" في علم الصرف والاشتقاق، فهناك من يرى أن هذا الاسم مشتق من الجذر"חיי" ودلالته الأصلية "חיים" أي حياة، أما عن تفسير راشي لهذا الاسم فقد أرجعه إلي كلمة "חַיָה" أي حياتها وخلقها، وقد تُرجِمَ للغة الآرامية الجذر"חיי" الذي أُشتقَ منه الاسم "חַוָה"، وهو "חוי" ودلالته التحدث والقول بما جاء في العبرية (ויהי האדם נפש חיה) ليكن الإنسان نفس حية، كما قيل أن علاقة بين اسم " חַוָה " أي حواء، وبين اسم "חַוְיָה" أي الحية بالآرامية، وبين "חית" أي حية بالعربية، وهناك رأي يقول إن اسم"חַוָה" كاسم الكائنات الحية الوارد ذكرها في التوراة الذين يدعون "חיות" أي حيوانات[١].

(١) בראשית עולם התנ"ך، דברי הימים، מאושר ע"י משרד חינוך והתרבות، עמ׳ 36

متى أُطلِقَ عليها اسم حواء: حسب السرَد الوارد في سِفر التكوين لحكاية خَلق المرأة تبين أن أدم هو الذي دعاها بذلك الاسم بعدما حَدَثت الخطيئة:
(וַיִּקְרָא הָאָדָם שֵׁם אִשְׁתּוֹ חַוָּה כִּי הִיא הָיְתָה אֵם כָּל־ חָי)[1].
(ودعا آدم اسم زوجته حواء لأنها كانت أم كل حي).

ولكن هذا يقودنا إلى تساؤل : كيف تكون أم لكل حي وهي لم تنجب في هذه الفترة ؟ وهل معنى هذا أن حواء كان لها اسم آخر قبل الخطيئة ؟ وهل كانت حواء هي المرأة التي وَرَدَ ذكرها في الإصحاح الأول أم لا ؟

في هذا الصَدد هناك رأي قائل بأن اسم المرأة الأولى هو "حواء"، وهذا اللفظ يعبر عن هوية الأمومة وذلك حسب القصة المقرائية (אֵם כָּל־חָי) "أم لكل حي"[2].

ومن هنا لابد أن ننظر إلى الجملة السببية التي ألحقها آدم بالتسمية التي أطلقها على حواء (כִּי הִיא הָיְתָה אֵם כָּל־ חָי) "لأنها أم كل حي" قبل أن تُنجِب، لأن آدم هنا راوٍ عليم يدرك ما لا يدركه المتلقي من أن تلك المرأة ستكون أمًا في المستقبل، وأن الأمومة صفة أصيلة فيها حتى وإن لم تُدرِك حواء ذلك بعد، ولذلك استخدم الراوي في أسلوب الحَكي الفعل (הָיְתָה)"كانت" الماضي في وصف أمر سيكون في المستقبل.

٢- زمن خَلق المرأة: أما فيما يتعلق بالزمن الذي خُلِقَت فيه حواء فلم يسرِد سِفر التكوين ذلك على نحو دقيق، ولكن من الممكن الاستدلال من خلال الأسلوب التوراتي أنها قد خُلِقت مع آدم في آنٍ واحد، لكنه أورد عِدة دلالات على المرأة؛ حيثُ إنها لم تكن معروفة باسم (حواء) منذ البدء، والشاهد على ذلك ما جاء في سِفر التكوين:
(זכר ונקבה ברא אותם)[3]. (ذكرًا وأُنثى خلقهم).

تعرض الفقرة الدلالة الأولى على المرأة وذلك من خلال استخدام لفظ (נקבה) أنثى.

ثم توسع سِفر التكوين في الحكاية الثانية لخَلق المرأة ، تبين أنه بعد أن انتهى الإله من خَلق آدم، وضعه في جنة عدن، وبعد أن أوصاه بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير

---

(١) בראשית (3: 20)

(٢) אהובה אשמון : תולדות חוה ، אמהות ונשים נוכריות במקרא ، כל זכויות שמורות ל משכל ، תל־אביב ، 2008 ، עמי עמ׳ 16

(٣) בראשית (1 : 27).

والشر لم يكن هناك معين له فقام بخلق امرأة له، مما يدل على أنها قد خُلِقَت بعده وجاء ذلك كالآتي:

(... וּלְאָדָם לֹא מָצָא עֵזֶר כְּנֶגְדּוֹ: וַיַּפֵּל יְהוה אֱלֹהִים תַּרְדֵּמָה עַל־הָאָדָם וַיִּישָׁן וַיִּקַּח אַחַת מִצַּלְעֹתָיו וַיִּסְגֹּר בָּשָׂר תַּחְתֶּנָּה: וַיִּבֶן יְהוָה אֱלֹהִים אֶת־הַצֶּלָע אֲשֶׁר־לָקַח מִן־הָאָדָם לְאִשָּׁה וַיְבִאֶהָ אֶל־הָאָדָם: וַיֹּאמֶר הָאָדָם זֹאת הַפַּעַם עֶצֶם מֵעֲצָמַי וּבָשָׂר מִבְּשָׂרִי לְזֹאת יִקָּרֵא אִשָּׁה כִּי מֵאִישׁ לֻקֳחָה זֹאת)[1].

(وأما لنفسه فلم يجد معينًا له فأوقع الرب الإله على آدم سُباتًا وأَخَذَ واحدةً من ضلوعه وملأ مكانه لحمًا، وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم، فقال له: هذه الآن عظمٌ من عظامي ولحمٌ من لحمي، هذه تُدعى امرأة لأنها من رجلٌ أُخِذَت).

جاء زمن خَلق المرأة هنا زمنًا ترتيبيًا أي ذا تسلسل زمني طبيعي؛ حيثُ بدأ ببث النوم في آدم، ثم قام بعملية أخذ للضِلع، ثم قام بعملية الكساء باللحم، ثم البناء لتصبح امرأة، وأخيرًا أحضرها لآدم.

كل فقرة من الفقرات السابقة تمثل وحدة زمنية ذات علاقة بما بعدها وكل وحدة تنتهي بنهاية الفقرة (:) حيثُ يكتمل العمل في ذلك الزمن وبعدها تأتي وحدة زمنية أخرى تضُم عملًا جديدًا يُضاف إلى سابقه، كما أن كل الأفعال كانت مضارعة سبقتها واو القلب لتحدد أن الزمن هو ماضٍ.

لم تستخدم الفقرات التوراتية ألفاظًا زمنية صريحة بل اكتفى بالتعبير عن الزمن من خلال الأفعال وعلامات الترقيم فيمكن أن نعيد مراحل تطور خَلق المرأة من خلال العرض التالي:

المرحلة الأولى: إلقاء السبات (וַיַּפֵּל) فاسقط.

المرحلة الثانية: أَخذ أحد أضلاعه (וַיִּקַּח) فأخذ.

المرحلة الثالثة: الكساء باللحم (וַיִּסְגֹּר) وكسا.

المرحلة الرابعة: البناء (וַיִּבֶן) وبنى.

---

(١) בראשית (2 : 20 – 23)

وانظر: י. ב. לבור: כל אגדות ישראל (קובץ כל אדות ישראל: מן בריאת העולם עד העת החדשה)، שם، פרק ז، עמ׳ 18

المرحلة الخامسة: إحضارها لآدم (וַיְבִאֶהָ) واحضرها.

والفقرة السابقة فيها تقليل من شأن المرأة التي خَلقها الإله لآدم، حيثُ أنها لم تُخلَق كجزء مكمِّل له ولكنها خُلِقَت لتكون أنيس له في وحدته ليس إلا. كما يتضِح أن المادة التي خُلِقَت منها المرأة هي العظام واللحم وليس من نفس المادة التي خُلِقَ منها زوجها وهي التراب.

ومن اللافت للنظر أن هناك اتفاقًا بين رواية خَلق المرأة الواردة في الأجادا وبين التكوين في كونها خُلِقَت مع آدم في آنٍ واحد:

(בְּשָׁעָה שֶׁבָּרָא הַקָּדוֹשׁ־בָּרוּךְ־הוּא אֶת אָדָם הָרִאשׁוֹן אַנְדְּרוֹגִינוֹס בְּרָאוֹ, זֶהוּ שֶׁנֶּאֱמַר: "זָכָר וּנְקֵבָה בְּרָאָם"...)[1].

(في الوقت الذي خلق فيه القدوس تبارك اسمه آدم، له نفس صفات الأنثى والذكر"في جسد واحد" ولذلك قال: (ذكرًا وأنثى خلقهم).

لكن يظهر الاختلاف بين المصدرين في طريقة الحكي، وكذلك هناك اختلاف في اللغة ففي التكوين اُستخدِمَ الفعل منفصلًا عن الضمير(برا אותם)، أما في الأجادا جاء الضمير متصلًا (בְּרָאָם).

كما سردت الأجادا رواية تزامن خَلق حواء مع آدم على وجه التحديد، حيثُ تعطي الأجادا أشارة بأنها خُلِقَت في نفس التوقيت الذي خُلِقَ فيه آدم، ويتضِح ذلك من خلال أسلوب القَص:

(...אָמַר רַ' יוֹחָנָן: אָדָם וְחַוָּה כִּבְנֵי עֶשְׂרִים שָׁנָה נִבְרָאוּ)[2].

(...وقال رابي يوحنان: آدم وحواء أبناء حوالي عشرين سنة خلقوا).

ثم بعد ذلك أوضحت تزامن خلقها مع خَلق الشيطان كالآتي:

עו – (אָמַר רַ' חֲנִינָא בְּנוֹ שֶׁל אַיְרִי: כֵּן שָׁנְּבְרָאת חַוָּה נִבְרָא שָׂטָן עִמָּהּ)[3].

---

(١) חיים נחמן ביאליק – י.ח.רבניצקי: ספר האגדה، מבחר האגדות בתלמוד ובמדרשים، שם، עמ' יט

(٢) חיים נחמן ביאליק – י.ח.רבניצקי: ספר האגדה، מבחר האגדות בתלמוד ובמדרשים، שם، עמ' יט

(٣) ח.נ.ביאליק – י.ח.רבניצקי: ספר האגדה، מבחר האגדות בתלמוד ובמדרשים، שם، עמ' כח

(قال راب حنينا بن أيري: عندما خُلِقَت حواء خُلِقَ معها الشيطان).

ربما كان ذلك سببًا في خضوع حواء لغواية الشيطان.

وبعد ذلك أورد سِفر اليوبيل الزمن الذي خُلِقَت فيه حواء على نحو من الدقة والتحديد أيضًا، وجاء ذلك وفق العرض التالي:

(בַּשָּׁבוּעַ הָרִאשׁוֹן נִבְרָא אָדָם וְהַצֵּלָע, אִשְׁתּוֹ, וּבַשָּׁבוּעַ הַשֵּׁנִי הֻרְאָה אוֹתָהּ לוֹ וּבְגִלַּל זֶה נִתְּנָה הַמִּצְוָה לִשְׁמֹר בְּטֻמְאָתָן שִׁבְעָה יָמִים לַזָּכָר וּשְׁבוּעַיִם לַנְּקֵבָה)[1].

(في الأسبوع الأول خُلِقَ آدم وامرأته من ضلعه، وفي الأسبوع الثاني أراه إياها وبسبب هذا فقد جُعِلَ الأمر أن تَحفَظنَ دنسهن أسبوعًا للذكر وأسبوعين للأُنثى).

القصد أن الإنسان الأول خُلِقَ في الأسبوع الأول، وضلعه أصبح امرأة في الأسبوع الثاني، وأنه يستمر دنس من تلد ولدًا مدة أسبوع واحد، ودنس من تَلِد أُنثى أسبوعين، وهذا السبب يفرق بين الوالدة ذكرًا وبين الوالدة أُنثى[2].

الوحدة الزمنية هنا جاءت أطول لكي تُجمِل الحَدَث وتذكره وتعطي تركيزًا على حَدَث بعينه دون الآخر، فطول هذا الأسبوع وما فيه من أحداث ومن ثَمَ فلم تركز الرواية الخارجية إلا على حَدَث واحد وهو خَلق آدم وامرأته.

وحسب رواية المصدر عندما استيقظ آدم من النوم، أحضر له الإله امرأته حواء، وقد أوضَحَ السِفر ذلك على نحوٍ من التحديد الدقيق وفق العرض التالي:

(קָם בְּיוֹם הַשִּׁשִּׁי וַיְבִיאָהּ אֵלָיו)[3].

(قام في اليوم السادس وأحضرها له).

ثم توسع سِفر اليوبيل في تحديد زمن إحضار المرأة إلى جنة عدن:

وكذلك انظر: – מדרש רבה، פרשת בראשית، פרשה יז، בריאת האשה.
http://www.daat.ac.il/daat/tanach/raba/١٧/١.htm

(١) اليوبيل (٣: ٨)

(٢) أ.ش هارتوم: سفر اليوبيل (من الأسفار الخارجية الأجادا) ترجمة من الحبشية واليونانية إلي العبرية، ص ٢٣.

(٣) اليوبيل (٣: ٦)

(וְכַאֲשֶׁר מָלְאוּ לְאָדָם אַרְבָּעִים יוֹם עַל הָאֲדָמָה אֲשֶׁר בָּהּ נִבְרָא, הֵבִאנוּ אוֹתוֹ אֶל גַּן עֵדֶן לַעֲבְדוֹ וּלְשָׁמְרוֹ וְאֶת־אִשְׁתּוֹ הֵבִיאוּ בְּיוֹם הַשְּׁמוֹנִים וְאַחֲרֵי־כֵן בָּאָה אֶל גַּן עֵדֶן)[1].

(وعندما اكتمل لآدم أربعون يومًا على الأرض التي خُلِقَ منها، أحضرناه إلى جنة عدن لعملها ولحفظها، وفي اليوم الثمانين أحضروا امرأته، وبعد ذلك جاءت إلى جنة عدن).

وكذلك:

(וּבְמֹלֹאת לָהּ שְׁמוֹנִים יוֹם אֵלֶּה הֵבִאנוּ אוֹתָהּ אֶל גַּן עֵדֶן)[2].

(وعندما اكتمل لها ثمانون يومًا أحضرناها إلى جنة عدن).

وفي ذلك دلالة على أن آدم قد وضِعَ في الجنة من أجل العمل فيها.

وطبقًا لتفاسير الوعاظ أمثال "ר' ירמיה בן אלעזר" الرابي يرميا بن إليعيزر و "ר' שמואל בר נחמן" الرابي شموئيل بر نحمن أنها لم تُخلَق بعد آدم، بل انهما خُلِقا سويًا، وقد استخلَصَ رابي شموئيل بر نحمن تفسير الرامبام بأن آدم وحواء خُلِقا مرتبطين ببعضهما بعضا كمخلوق واحد، وهذا المخلوق يُدعى آدم (אדם) ، وبعد ذلك قُسِمَ ذلك المخلوق إلى جزأين هما (آدم وحواء) [3].

ومما سَبق تظهر دلالتان تدلان على زوجة آدم وهما (עֵזֶר כְּנֶגְדּוֹ– אִשָּׁה) " معينًا له – امرأة" فما دلالة ذلك:

وهناك آراء توضِح الفروق بين النصين السابقين كالآتي:

١– أن آدم خُلِقَ قبل "المرأة"، ومن الواضح أنها خُلِقَت من أجله (**לא טוב היות האדם לבדו**) "ليس طيب أن يكون بمفرده".

٢– من هنا فإنه أعطاها من أجل آدم، قد جاءت في (**עזר כנגדו**) أي "معينًا له".

٣– كما أن اسم امرأة "**האישה**" مأخوذ من بناؤها الذاتي، وكذلك بناءها الفيزيائي كله مأخوذ من زوجها: أي عظمٌ من عِظامه ولحمًا من لحمه. ومن الممكن أن يكون ذلك دالًا على الحب الإلهي لآدم (**לא טוב היות לבדו**) " ليس طيبًا أن يكون بمفرده".

---

(١) اليوبيل (٣: ٩)

(٢) اليوبيل (٣: ١٢)

(٣) שרה קליין - ברסלבי בנימין - יוסף סדן: מנחה למיכאל، מחקרים בהגות יהודית ומוסלמית מוקדשים לפרופסור מיכאל שורץ، אוניברסיטת תל־אביב، 2009، עמ׳ 121

وهناك رأي يقول بأن اللفظ אִשָּׁה أي "إمراة" هو لفظ أو تعبير لامرأة آدم الأولى، وأن هذا اللفظ يدل علي الطبيعة "الماهية" النسوية بشكل عام، كما يرى أن المرأة الأولي التي خُلِقَت هي "حواء"، والتي تطلعت أن تصل إلي مصادر القوة والمعرفة عن طريق (פרי עץ הדעת) "ثمار شجرة المعرفة" ؛ حيث أخضعت زوجها عن طريق غوايته[١].

من الواضح أن السلطة والسيادة في النسخة الأولي للخلق قد قُسِمَت بالتساوي بين الذكر والأنثى، أما في النسخة الثانية فالسلطة والسيادة للذكر فقط[٢]، ويقول עדין שטיינזלץ عادين شتنزليتس:" إن حواء لم تكن هي المرأة الأُولي التي ذُكرت في المقرا، بل أنها هي المرأة الأولي في الخَلق، لذلك فإن حواء تعتبر نموذجًا أوليًا للمرأة بشكل عام"[٣].

٣- خَلق المرأة: لم يورد سِفر التكوين شيئًا عن كيفية خَلق المرأة لآدم أكثر مما سبق ذكره، وأنها خُلِقَت من ضلعه، مما يجعلنا نتساءل كيف خُلِقَت المرأة من الضِلع؟ وما الحكمة من خَلق حواء من الضلع وليس من أي مكان أو أي عضو آخر في الجسم ؟ لقد توسعت الأجادا في سَرد أحداث خَلق حواء، حيثُ تَمَ سرد أحداث خَلق حواء من ضِلع آدم بشئٍ من التفصيل، وأنها خُلِقَت بعد آدم، وذلكَ بعد أن رأى جميع الكائنات الحية لها زوجًا، فأحسَ آدم بوحدته وطَلَب من الإله أن يَخلُق زوجةً له:

(וּלְאָדָם לֹא מָצָא עֵזֶר כְּנֶגְדּוֹ"– שֶׁהֶעֱבִיר לְפָנָיו אֶת הַבְּהֵמָה וְאֶת הָעוֹף זוּנוֹת זוּנוֹת. אָמַר אָדָם: לַכֹּל יֵשׁ בֶּן־זוּג וְלִי אֵין בֶּן־זוּג)[٤].

(ليس لآدم معين علي شاكلته: حيث أحضر أمامه جميع البهائم والحيوانات والطيور زوجًا زوجًا. فقال آدم: الجميع له زوج وليس لي زوج).

توضِح الفقرة السابقة أن آدم هو الذي طَلَبَ من الإله أن يخلق له زوجًا. ومُلاحظ هنا أنه من السمات الإسلوبية للأجادا أن الكاتب الأجادي يقوم بتفسير الفقرات

---

(١) אהובה אשמון : תולדות חוה ، אמהות ונשים נוכריות במקרא، שם، עמ 16

(٢) עמירה ערן : שם، עמ׳ 33

(٣) עדין שטיינזלץ: נשים במקרא، כל הזכיות שמורות למשרד הביטחון ההוצאה לאור סודר ונדפס בדפוס ניירט בע״מ، תל־אביב، 1985، עמ׳ 9

(٤) ח.נ.ביאליק – י.ח.רבניצקי : ספר האגדה، מבחר האגדות בתלמוד ובמדרשים، שם، עמ׳ כח

الدينية، كما أنه يقوم بافتراض الأسئلة والإجابة عليها بنفسه، كما نلاحظ أن المُفَسِر في بعض الأحيان مجهول.

ولكن هذا يقودنا إلى تساؤل وهو لماذا لم يخلقها له منذ البداية؟. قدمت الأجادا إجابة على هذا التساؤل على النحو التالي: (...וְלָמָּה לֹא בְרָאָה לוֹ תְּחִלָּה? אֶלָּה צָפָה הַקָּדוֹשׁ־בָּרוּךְ־הוּא שֶׁהוּא עָתִיד לְקְרוֹא עָלֶיהָ תִּגָּר, לָפִיךְ לֹא בְרָאָהּ לוֹ עַד שֶׁתִּבָּעֶה בְּפִיו. כֵּיוָן שֶׁתִּבָּעֶה – מִיָּד "וַיַּפֵּל יְיָ אֱלֹהִים תַּרְדֵּמָה עַל הָאָדָם")[1].

(... ولماذا لم يخلقها له في البداية ؟ حيث انتظر القدوس تبارك اسمه لأنه في المستقبل يحدث بينهما شجار، ولذلك لم يخلقها له حتى يطلبها بفمه. وعندما طلبها علي الفور أسقط الرب الإله على آدم نومًا عميقًا).

هذه الفقرة توضح مسئولية آدم بمفرده عن خَلق حواء، وذلك بناءً على رغبته في خلقها. ربما كان ذلك سببًا في عقوبة آدم مثلها.

كما أوسعت الأجادا الحكي وأوضحت سبب خَلق المرأة من الضِلع من خلال العرض التالي:

(וַיְבָן יְיָ אֱלֹהִים אֶת הַצֵּלַע רַ' יְהוֹשֻׁעַ דְּסִכְנִין בְּשֵׁם רַ' לֵוִי אָמַר: הִתְבּוֹנֵן מֵהֵיכָן לְבָרֹאתָהּ, אָמַר: לֹא אֶבְרָא אוֹתָהּ מִן הָרֹאשׁ– שֶׁלֹּא תְּהֵא מְיַקֶּרֶת רֹאשָׁהּ: וְלֹא מִן הָעַיִן– שֶׁלֹּא תְּהֵא סַקְרָנִית: וְלֹא מִן הָאֹזֶן– שֶׁלֹּא תְּהֵא צַיְתָנִית: וְלֹא מִן הַצַּוָּאר– שֶׁלֹּא תְּהֵא גַּבְהָנִית: וְלֹא מִן הַפֶּה– שֶׁלֹּא תְּהֵא פַּטְפְּטָנִית: וְלֹא מִן הַלֵּב– שֶׁלֹּא תְּהֵא קַנְאָתָנִית: וְלֹא מִן הַיָּד– שֶׁלֹּא תְּהֵא מַשְׁמְנִית: וְלֹא מִן הָרֶגֶל– שֶׁלֹּא תְּהֵא פַּרְסָנִית: אֶלָּא מִן הַצֵּלַע, מִמָּקוֹם שֶׁהוּא צָנוּעַ בָּאָדָם)[2].

(وبني الرب الإله الضلع، قال الراب يهوشع دسخنين باسم الراب ليفي: تَمَعَنَ من أين يخلقها ؟ فقال: لم أخلقها من الرأس – حتى لا ترفع رأسها في كبرياء، وليس من العين

---

(١) ח.נ.ביאליק – י.ח.רבניצקי : ספר האגדה، מבחר האגדות בתלמוד ובמדרשים שם، עמ' כח

(٢) ח.נ.ביאליק – י.ח.רבניצקי : ספר האגדה، מבחר האגדות בתלמוד ובמדרשים שם، עמ' כח

وانظر: – י. ב. לבור: כל אגדות ישראל (קובץ כל אדות ישראל: מן בריאת העולם עד העת החדשה)، שם، פרק ח، עמ' 19

– حتى لا تكون متطلعة، وليس من الأُذن – حتى لا تكون متصنتة، وليس من الرقبة – حتى لا تكون متكبرة، وليس من الفم – حتى لا تكون ثرثارة، وليس من القلب – حتى لا تكون غيورة، وليس من اليد – حتى لا تكون متطلعة للحصول علي الأشياء، وليس من القدم – حتى لا تكون كثيرة التجوال؛ بل خلقتها من الضلع؛ مكان مخفي في آدم).

من الواضح في هذه الفقرة هو تجسيد للإله؛ حيثُ إن التردد هو صفة إنسانية بحتة، ولا تتوافق مع الذات الإلهية؛ وهذا ما يكشف لنا الطابع الأسطوري الذي تتميز به الأجادا الدينية اليهودية؛ فمن سمات الأسطورة هو طابع اللاوعي واللامعقول، وذَلِكَ ما نجده في المصادر اليهودية.

ومن المُلاحَظ أن الإله قد اتبع الأسلوب نفسه في خَلق كلٍ من آدم وزوجته وهو أسلوب الحوار الداخلي الذي يكون في بعض الأحيان مسموعًا من قِبَل الملائكة، هذا من ناحية، ومن ناحية أُخرى فإن الإله يستخدم اسلوب النفي (لا من... ولا من ...) مع التعليل وكأنه مُصاب بالحيرة فيعتمد على تقليل اختياراته حتى يتبقى له الأنسب.

كما جاء في موضع آخر من التفاسير سبب خَلق حواء من الضِلع وليس من مكان آخر ما يلي: أن الرب خَلَقَ المرأة من الضِلع لكي تتواضع طيلة حياتها وتعمل الخير والصالح في أعين الرب وآدم ولم يخلقها من رأس آدم أو عينه أو أذنه كي لا تتعالى عليه ولم يخلقها من فم آدم أو قلبه أو يديه أو قدميه حتى لا تفتح فمها وتتكلم كثيرًا[1].

ويمكن تعليل خَلقها من الضِلع، ولماذا أرادها الإله من مكان مخفي، هناك ثمان صفات لم يرغب الإله في أن تتصف المرأة بها (كبرياء– متطلعة –متصنتة– متكبرة– ثرثارة– غيورة– متطلعة للحصول على الأشياء– كثيرة التجوال)، وجميعها صفات سلبية، فما صفة الضِلع التي تكون بطبيعة الحال ستكون إيجابية؟

طبقًا لبعض التفاسير الواردة لكلمة (צלע) "الضلع" تقول ليس هناك تفسير لهذا المصطلح في المدراش بأنه جزء من الإنسان (آدم) الذي خُلِقَت منه حواء، بل أنها كانت

(١) ليلي إبراهيم أبو المجد: المرأة في اليهودية والإسلام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٩

أحدى جوانبه، ومن هنا أمكن تفسير خَلق حواء من ضِلع آدم بأنها كانت جزءًا منه، والذي كان به جانبان وهما (זכר ונקבה) ذكرٌ وأنثى(١).

وقد فسر "אבן תיבן" "ابن تيفن" أيضًا تلك الجوانب وترجمها للعبرية بهذه الصورة" قائلًا: "أحد ضلوعه" أو "أحد جوانبه".

كما يُمكن القول إنه من سمات أسلوب الكاتب الأجادي هو التداخُل القصصي؛ حيثُ يقوم بإدخال قصة فرعية علي القصة الأساسية لكي يقوم بتوضيح الفكرة بصورة بسيطة، والشاهد على هذا :

עז– (אָמַר לוֹ קֵיסָר לְרַבָּן גַּמְלִיאֵל: אֶל־הֵיכָם גָּנַב הוּא, שֶׁנֶּאֱמַר:" וַיַּפֶל יְיָ אֱל־הִים תַּרְדֵּמָה עַל הָאָדָם וַיִישָׁן וַיִקַּח אַחַת מִצַּלְעֹתָיו". אָמְרָה לוֹ בִתּוֹ: הֲנִיחֲהוּ וַאֲנִי אֲשַׁיְבֶנּוּ. אָמְרָה לוֹ (לְקֵיסָר): תְּנוּ לִי דוּכְם אֶחָד. אָמַר לָהּ: לָמָּה לָךְ? (אָמְרָה לוֹ): לְסָטִים בָּאוּ עָלֵינוּ הַלַּיְלָה וְנָטְלוּ מִמֶּנּוּ קֵיתוֹן שֶׁל כֶּסֶף וְהִנִּיחוּ לָנוּ קֵיתוֹן שֶׁל זָהָב. אָמַר לָהּ: וּלְוַאי שֶׁיָּבוֹא עָלֵינוּ בְּכָל יוֹם וְלֹא יָפָה הָיָה לוֹ לְאָדָם הָרִאשׁוֹן שֶׁנָּטְלוּ מִמֶּנּוּ צֵלָע אַחַת וְנָתְנוּ לוֹ אִשָּׁה לְשַׁמְּשׁוֹ)(٢).

(قال له قيصر للرابي جملئيل: انتشله إلهكم، حيث قال: (وأسقط الرب الإله علي آدم سباتًا فنام فأخَذَ واحدة من ضلوعه)، فقالت له ابنته: وضعه وأنا أعدته. فقالت له: لـــ القيصر: أعطوني أميرًا واحدًا، فقال لها: لما لكِ ؟ فقالت له: بغرض السرقة حيث جاءوا علينا في المساء وأخذوا منه جرة الفضة وأعطونا جرة ذهب. فقال لها: ليتهم يأتوا إلينا

(١) שרה קליין:: מנחה למיכאל، מחקרים בהגות יהודית ומוסלמית מוקדשים לפרופסור מיכאל שורץ، שם، עמ׳ 121

(٢) ח.נ.ביאליק – י.ח.רבניצקי : ספר האגדה، מבחר האגדות בתלמוד ובמדרשים، שם، עמ׳ כח

بالإضافة إلى سمة التداخل القصصي تم اكتشاف سِمة أُخرى لدى الكاتب الأجادي وهى (التكرار القصصي)، حيثُ وردت هذه القصة بنفس تفاصيلها وشخصياتها وشكلها ومضمونها في المجلد الخامس من كتاب الأجادا. ربما كان ذلك التكرار لتأكيد صحة الرواية.

انظر القصة في:

- ח.נ.ביאליק – י.ח.רבניצקי: ספר האגדה، מבחר האגדות בתלמוד ובמדרשים، כרך חמישי، הוצאת רבירי، תל־אביב، תש״ח، עמ׳ תפא

كل ليلة – ولم يكن طيبًا لآدم أن يأخذوا منه ضلعًا واحدة من ضلوعه ويعطوا له امرأة لخدمته).

هذه الفقرة تتكون من قصة أساسية وهي خَلق حوآء من ضِلع آدم وعناصر هذه القصة جميعها شخصيات رئيسة وهي: "آدم" و"الإله" الذي أنامَ آدم، والذي قام بخَلق حواء من الضلع.

أما القصة الفرعية شخصياتها:"الأمير" وهو يقابل "آدم"، "واللص" وهو يقابل" الإله"، والثالثة هي "حواء" وقد عَوَضَ عنها بجرة الفضة، ومن هنا يتضح لنا أنه من سمات أسلوب الكاتب الأجادي هو ذِكر الشخصية باسمها أو بصفتها أو بمرتبتها الاجتماعية أو معيار خافٍ ومجهول، كما نلاحظ أنَ القصة الفرعية يوجد بها شخصيات لم يرد لها مقابل في القصة الأساسية، وهما " القيصَر وابنته".

كما أن هذه الفقرة توضِح أو تَدُل على التعدي على الذات الإلهية ويتَضِح ذَلِك من خلال تجسيد الإله بصفة إنسانية دونية وهي "السرقة" والدليل على ذلك جملة (انتشله إلهكم).

أما الرواية الخارجية فتوضِح خَلق حواء على النحو التالي:

(واستيقظَ آدم من نومه وعند استيقاظه قام في اليوم السادس فاحضرها له فعرفها، وقال: هذه المرأة عظمًا من عظامي ولحمًا من لحمي هذه تُدعى امرأة لأنها من إمرئٍ خُلِقَت ولذلك كانا رجلًا وامرأة كيانًا واحدًا)[1].

هناك رأي يقول حسب الرواية التوراتية أنَ آدم وحواء هما أول زوجين في العالم، حيثُ إن آدم لم يبذل أي جهد في الحصول على زوجته، بل إن القدوس تبارك اسمه قد خَلَق الجزء الآخر أو الجزء المكمل له بعده، كما أن الفقرات الخاصة بآدم وحواء في التوراة لم يكن هناك ذكر لأي حديث قائم بين الزوجين، بل إن هناك عدة رموز لعلاقتهما البعيدة على المستوي الزوجي. مما يَدل علي عدم نجاح المرأة وآدم. ونجد لذلك رمز في المدراش[2].

---

(١) اليوبيل (3: 1-8)

(٢) יהודה ליאון אשכנזי (מניטו): מדרש בסוד ההפכים، זהות מסורית עברית، תרגום וערך: איתי אשכנזי، בית מורשה בירושלים، 2009، עמי 214

(ותאמר האשה אל הנחש, והיכן היה אדם באותה שעה? אבא בר קורייהה אמר: נתעסק בדרך ארץ וישן לו. רבנן אמר: נטלו הקב"ה והחזירו בכל העולם כלו. אמר לו כאן בית נטע כאן בית זרע)[١].

(فقالت المرأة للحية، أين آدم في ذلك الوقت؟ قال آبا بر كوريا: انشغل بالأرض ونام، قال ربنان: أخذه القدوس تبارك اسمه وأعاده إلى جميع أنحاء العالم. فقال له هنا بيت غرسك هنا بيت نسلك).

كما يوضِح المدراش البناء الثنائي البشري الذي ينحصر في كلٍ من آدم وحواء وأنها خُلقت بعده والشاهد على ذلك :

(בעבר אדם נברא מן האדמה, חוה נברא מן האדם. מפאן ואילך בצמלנו כדמתנו. לא איש בלא אשה, ולא אשה בלא איש. שניהם בלא שכינה)[٢].

(قال لهم : في الماضي خُلِقَ آدم من الأرض، وحواء خُلِقَت من آدم. من هنا وإليك بصورتنا كشبهنا. فلا رجل من دون امرأة، ولا امرأة بلا رَجُل، فكلاهما من دون مأوى)

هذه الفقرة تَدُل على مدى أهمية المرأة في حياة آدم والعكس، ومن هنا فإن المدراش يعتبر أن كلاً منهما يعتبر جزءًا مكملًا للآخر وذلك على نقيض ما أقره النص التوراتي في كون أن المرأة التي خلقها الإله لآدم مجرد أنيس ومعين له في وحدته ليس إلا.

كما أن هناك تفسير يقول بأن آدم في بادئ الأمر قد خُلِقَ بشكل ناقص، وقد كان اكتماله من خلال خَلق المرأة، كما يقول إن سائر الكائنات الحية قد خُلقت بشكل متكامل وذلك للوظيفة الجنسية، أما الوضع بالنسبة لخلق المرأة لآدم فلم يقصد بذلك الغرض الجنسي أو الجسدي. ويفسر أنه طبقًا للمدراش أن الإله بنفسه كتب ذلك عندما قال: (נעשה אדם בצלמנו)" اخلق آدم بصورتنا"، ويذكر أن آدم الرجل قد خُلِقَ من الأرض وأن المرأة خلقت من الرجل[٣].

---

(١) מדרש רבה לחומש בראשית ، פרשת בראשית ، פרשת פרק יט ، חטאי אדם וחוה
وأنظر :
.htm١٩/١http://www.daat.ac.il/daat/tanach/raba

(٢) יהודה ליאון אשכנזי (מניטו): מדרש בסוד ההפכים ، שם،עמי 204

(٣)יהודה ליאון אשכנזי (מניטו): שם، עמי 209

الخلاصة:

من هذا العرض المختصر يتضِح الآتي:

*** كيفية تعامل المصادر اليهودية مع المرأة، حيثُ انطلقت هذه المصادر من مسألة خَلق حواء من الضِلع لتذهب كل مذهب في التقليل من شأن المرأة، فقام مفسرو اليهود باستعمال هذه المصادر بصفتها وسيلة لبيان السبب في خَلق حواء من الضِلع ألا وهو: أن تكون المرأة مجرد شيء في خَدمة آدم وبذلك فإن المرأة اليهودية ملزمة تجاه زوجها بكل ما يوجهه نحوها من أوامر، وعلى النقيض فالرجل غير مُلْزَم تجاه زوجته بأية إلتزامات.**

مراجع باللغة العربية:

١- أ.ش هارتوم: سفر اليوبيل (من الأسفار الخارجية الأجادا) ترجمة من الحبشية واليونانية إلي العبرية، علق عليه: فرج قدري الفخرانى، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠١٣م.

٢- ليلي إبراهيم أبو المجد: المرأة في اليهودية والإسلام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧.

المصادر والمراجع باللغة العبرية:

١- בראשית.

٢- ספר היובלות.

٣- אהובה אשמון : תולדות חוה ، אמהות ונשים נוכריות במקרא ، כל זכויות שמורות ל משפל ، תל-אביב ، 2008.

٤- בראשית עולם התנ"ך، דברי הימים، מאושר ע"י משרד חינוך והתרבות.

٥- ח.נ.ביאליק – י.ח.רבניצקי: ספר האגדה، מבחר האגדות בתלמוד ובמדרשים، כרך ראשון، ספר ראשון، הוצאת רבירי، תל-אביב، תש"ח.

6- ח.נ.ביאליק – י.ח.רבניצקי: ספר האגדה، מבחר האגדות בתלמוד ובמדרשים، כרך חמישי، הוצאת רבירי، תל-אביב، תש"ח>

7- י. ב. לבור: כל אגדות ישראל (קובץ כל אדות ישראל: מן בריאת העולם עד העת החדשה)، חלק ראשון (מן בריאת העולם עד הולדת משה)، זרשה،1899

8- יהודה ליאון אשפנזי (מניטו): מדרש בסוד ההפכים، זהות מסורית עברית، תרגום וערך: איתי אשכינזי، בית מורשה בירושלים، 2009

9- עדין שטיינזלץ: נשים במקרא، כל הזכיות שומרות למשרד הביטחון ההוצאה לאור סודר ונדפס בדפוס ניירט בע"מ، תל-אביב، 1985

10- מיכאל סיגל: "מחברתי על ספר היובלות": יובל וחצי לפרסום מחקרו על של פרוף "חנוך אלבק ז"ל"، האוניברסיטה העברית، מדעי היהדות، (כרך ٤٥/ תשס"ח)

11- שרה קליין: מנחה למיכאל، מחקרים בהגות יהודית ומוסלמית מוקדשים לפרופסור מיכאל שורץ، אוניברסיטת תל-אביב، 2009

مواقع عبرية:

١- מדרש רבה، פרשת בראשית، פרשה יז، בריאת האשה. http://www.daat.ac.il/daat/tanach/raba١٧/١.htm.

٢- מדרש רבה לחומש בראשית ، פרשת בראשית ، פרשת פרק יט ، חטאי אדם וחוה
وأنظر : http://www.daat.ac.il/daat/tanach/raba١٩/١.htm.